



تقديم كتاب الدكتوراة مي فوزي* (الشعر الأفغاني المعاصر، الشاعر محمد حنيف حنيف البلخي) أ.م.د. أسماء أمين حسن فرحات**



بطاقة الكتاب 'بقلم صاحبتة:

أفغانستان بلد الشعر والشعراء، تميزت بإنجاب أدباء وشعراء لا يزال معظمهم مجهولاً للعالم العربي، فالأدب الأفغاني صرخة عميقة لمجتمع لم يعرف الاستقرار يوماً، مما كان له وقع كبير على كل الأدباء على المستوى النفسي، وتالياً فإن إنتاجهم محاولة لكشف معاناة هذا المجتمع من طريق كتابات شعرية وروائية ودرامية.

* المؤلفة: الدكتورة مي فوزي محمود نصار، حصلت على درجة الدكتوراة في اللغة الفارسية وآدابها مع مرتبة الشرف الأولى من جامعة الأزهر. مسؤولة عن قسم اللغات الشرقية بالقطاع الأجنبي في الإدارة العامة للمكتبات بجامعة الأزهر. تدرّس مادة الأدب الفارسي في كلية الألسن جامعة عين شمس قسم اللغات الشرقية الإسلامية .

الإنتاج الأدبي:

كتاب «تجلي الله في الافاق والأنفس» بقلم العلامة صلاح الدين السلجوقي ترجمة وتحليل (من الفارسية بالعربية) كتاب «راز نياز» ترجمه من الفارسية بالعربية للعلامة صلاح الدين سلجوقي.

كتاب «العلامة صلاح الدين السلجوقي» آراء وأفكار (تأليف).

** أستاذ مساعد بقسم اللغة الفارسية وآدابها، كلية الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر، القاهرة، مصر.

١. الكتاب: الشعر الأفغاني المعاصر، الشاعر محمد حنيف حنيف البلخي، المجتمع الثقافي المصري للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ٢٠٢١، القاهرة.

لقد اتخذ الأدب الأفغاني ولا سيّما الشعر منحى آخر وتهيّأت الظروف لإقامة ندوات ومؤتمرات أدبيّة، وبدأ عهد جديد للأدب الفارسيّ انطلق من مدينة بلخ ثم اتسع ليشمل أفغانستان كلّها وصبغ الشعر الفارسي بصبغة جديدة. من الشعراء الذين نبغوا وساهموا بشعرهم في نهضة الشعر الفارسيّ في أفغانستان ويُعدّ أحد رؤّاده الشاعر محمد حنيف حنيف البلخي الذي تعد دراسته أنموذجًا وافيًا لأحداث تاريخ أفغانستان المعاصر وموضوعات الشعر الرائجة فيه، وسوف يكون دليلًا للباحثين والمهتمين بدراسة تاريخ أفغانستان المعاصر.

عنوان الكتاب: (الشعر الأفغاني المعاصر، الشاعر محمد حنيف حنيف البلخي)
يوحي العنوان (الشعر الأفغاني المعاصر) إيحاءً قريبًا بعلاقة المجتمع الأفغاني بالأدب والشعر، وإيحاءً بعيدًا بعلاقة الأدباء والشعراء بالناحية السياسية والاستعمار وما عانتها أفغانستان على مر العصور.

ملخص الكتاب

قسّمتِ الدكتورة مي كتابها إلى أربعة أبواب، كل باب يحتوي على فصلين؛ سنعرض أهمّ مضامين هذا الكتاب بإيجازٍ ليُكوّن المهتمُّ فكرةً كافيةً عمّا حواه.

الباب الأول

الفصل الأوّل: عصر الشاعر محمد حنيف البلخي (ص ١٥-٥٨)

بدأتِ الدكتورة مي بدايةً منهجيّةً ناجحةً، فمهّدت بتعريفٍ كافٍ للأحداث والتغيرات السياسية في أفغانستان؛ عرّفت بالعصر والمرحلة الزمنيّة، ثمّ مهّدت لمواضيع الفصل بمقدّماتٍ عامّةٍ، موردةً شواهدًا كافيةً عن كلّ عنوانٍ من العناوين المذكورة بالفصل، مركّزةً على أثر الاستعمار، وظهور حكومة المجاهدين والحرب في كابل وحكم طالبان.

الفصل الثّاني: حياة الشاعر محمد حنيف (ص ٥٩-٨٦)

عالج هذا الفصل موطنَ الشاعر بلخ، وموقعها ولمحة تاريخية عن مدينة بلخ ثم نشأته في أسرة دينية ووفاة والده، وهو في سن صغيرة، وذهابه منذ نعومة أظفاره

ليتعلم القراءة والكتابة وتعلمه في المدرسة الأسدية اللغة العربية والأمور الدينية، وكيف بدأ يقرض الشعر، وراح يكتب النثر وهو في مقتبل عمره، وقد شغل الشاعر مناصب سياسية وأدبية داخل بلده وخارجه، فقد كان مديرًا عامًا للأوقاف في مدينة بلخ وعُيّن مستشارًا لرئيس الجمهورية في الأمور الدينية والمذهبية، وقد هاجر إلى باكستان ثم أعاده حنينه إلى وطنه. ختمت المؤلفَةُ الفصلَ بذكر مؤلفاته العديدة الشعرية والنثرية والكتب التي ترجمها بالفارسية.

الباب الثاني: محمد حنيف شاعر الوطنية

الفصل الأول: الشعر الوطني عند محمد حنيف (ص ٨٧-١١٠)

كشَفَ الفصلُ عن غدو الشعر مقياسًا للتطور الأدبي، والشعر الوطني بكل أشكاله من شعر المقاومة وشعر الجهاد والشعر السياسي.

قسّمت المؤلفَةُ مراحل الشعر الوطني لدى الشاعر إلى أربع مراحل، وذكرت الموضوعات التي تدور حولها مضامين شعره، فقد تحدّث الشاعر عن الحرية والديمقراطية والفتيات، كما أوردت المؤلفَةُ شواهد كافية عن موضوعات أشعاره الوطنية.

الفصل الثاني: المدن في شعر محمد حنيف (ص ١١١-١٢٤)

بدأت بالحديث عن الشاعر ووصفت شعره بأنه يُعدّ صورةً جغرافية لبلاده، حيث تزيّنت أشعاره بذكر أهم مدن أفغانستان، فقد تغنى الشاعر بمدينة بلخ وميمنة وغزنة فأوردت المؤلفَةُ شواهد كافية من هذه الأشعار، وذلك يفتح الأفاق نحو اتجاهات تفكيرٍ وأبحاثٍ جديدةٍ أمام الباحثين.

الباب الثالث: محمد حنيف مصلحًا اجتماعيًا

الفصل الأول: المجتمع في شعر محمد حنيف (ص ١٤٢-١٢٧)

لا يستطيع الشاعر أن يعيش بمعزل عن المجتمع الذي يعيش فيه وينتمي إليه، وقد أوضحت المؤلفَةُ كيف كان المجتمع والبيئة مصدرين يستمدّ منهما الشاعر مفاهيمه، فتحدّث في المجتمع الأفغاني وقضاياها.

الفصل الثاني: الشعر التعليمي عند الشاعر محمد حنيف (ص ١٦٢-١٤٣)
عرّفت المؤلّفة مفهوم الشعر التعليمي ونشأته، وذكرت رواد هذا النوع من الأشعار، ثم ذكرت نماذج من الشعر التعليمي للشاعر محمد حنيف، وكيف كان لهذه الأشعار تأثير جليل على المجتمع الأفغاني.

الباب الرابع: دراسة فنية لنماذج من أشعار محمد حنيف

الفصل الأول: الصورة الفنيّة عند محمد حنيف (ص ١٩٠-١٦٥)

أطلّت الكاتبة إطلالة وافية على أشعار محمد حنيف البلخي بأغراضه المتنوّعة، وتحدّثت عن تأثره بالصُّور الشعرية والمعاني، والخيال، والصُّورة الفنيّة، والأوزان، والقوافي عنده، وذلك يفتح أيضًا الآفاق أمام الدارسين.

الفصل الثاني: الخصائص العامّة لشعر محمد حنيف (ص ١٩١-٢٠٧)

قدّمت الكاتبة دراسةً وافيةً حول الإنتاج الأدبي للشاعر، ولذلك استطاعت فهم خصائص أسلوبه. وكان الشاعر قد جمع بين ثلاثة أساليب الخراساني والعراقي والهندي، وقد اشتملت أشعاره على المضامين الدينية والمفاهيم العلميّة والقصص التاريخيّة والقيم الأخلاقيّة والآيات القرآنيّة والأحاديث النبويّة.

خصائص أسلوب (الدكتورة مي فوزي) في كتابها:

تبَدّى أسلوبُ المؤلّفة في هذا الكتاب متميّزًا بخصائص واضحة ومفيدة بالنسبة إلى القراء والمطلعين الجدد، الذين لم يخوضوا غمار الأبحاث والمقارنات بعد؛ أهمّ معالم أسلوبها:

منهجٌ وقواعد:

تبنت المؤلّفة منهجًا واضحًا وسليماً من خلال تحليل ووصف الأشعار والتعليق عليها.

التوثيق [ذكر مصادر ومراجع كافية] والأمانة العلميّة:

قدّمت الكاتبة توثيقًا كافيًا منح كتابها درجةً وثاقيةً أعلى، وبدا ذلك منذ

الصّفحات الأولى، حيث أحات كلّ صفحةٍ أو صفحتين إلى مرجعٍ أو مصدرٍ أو أكثر، وهذا أسلوبٌ يثير في نفوس الباحثين فضول البحث والاستزادة؛ فضلاً عن الأمانة العلميّة، فهي باحثة مُنصّفةٌ لا تبخس العلماء أشياءهم، بل تقتبس منهم، وتشير إلى ذلك.

التّعريف بالمصطلحات المستخدمة:

وهو شرطٌ منهجيٌّ لازمٌ واجب الاستخدام، لكنّ كثيراً من الباحثين يتركون بعض مصطلحاتهم من دون تعريف ولكن الباحثة عرّفت الكثير من المصطلحات والأشخاص والمدن التي تخفى على القارئ.

الإسهابُ غير المُقلِّ وغير المُملِّ:

وهو أسلوبٌ سهلٌ يوفّر وقت القارئ، امتازت به الدكتورة مَي في كتابها عندما تَوَسَّعتْ بَعْضُ الشّيءِ في المواضيع فائقة الأهميّة عند الحاجة، من دون إطنابٍ، غير مكثّفةٍ بعنوانٍ عامٍّ واحدٍ، بل كانت تضع العناوين والإشارات المهمّة، بأسلوبٍ سهلٍ مقنعٍ.

خاتمة:

عرضنا كتاب د. مي (الشعر الأفغاني المعاصر) أسلوباً ومضموناً وربطنا بينه وبين صاحبه باحثة ذات أسلوبٍ رشيقٍ ممنهجٍ قائمٍ على الدقة، والمدعمٍ بالأدلة والشواهد الكافية، فقد عرّفت القارئ أدب إحدى الدول الإسلاميّة وما عانتها تلك الدولة خلال تاريخها. كما عرّفت إنتاج شاعرٍ حمل هموم وطنه، وأخذ على عاتقه إصلاح بني وطنه فوق ناصحاً مرشداً، يزيل ألم الحرب وويلات الاستعمار، فغدا بحق جديراً بالدراسة والتحقيق.